*EISSN 2830-8352 ** ISSN 2800-1133*

دور السينما والتلفزيون في تأصيل الصورة النمطية لأمناء المكتبات في الثقافة الشعبية

The role of cinema and television in rooting the stereotype of librarians in popular culture

الأستاذ الدكتور : طلال ناظم الزهيري

الجامعة المستنصرية (العراق) drazzuhairi@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2023/04/30 تاريخ القبول: 2023/06/24 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى التحقق من الصورة النمطية السائدة لأمناء المكتبات من خلال فحص تمثيل هذه الصورة النمطية في وسائل الإعلام السينمائية والتلفزيونية ، وكذلك مقارنتها بالصورة النمطية التي يتم تصويرها على مواقع الإنترنت وفي الثقافة الشعبية .يسعى البحث إلى تقييم مدى التقارب بين هاتين الصورتين النمطيتين .خلصت الدراسة إلى أن طبيعة المهنة ومتطلبات أداء المهام داخل المكتبة أدت إلى تكوين مظهر وسلوك معين أصبح صورة نمطية لأمناء المكتبات .تم تبني هذه الصورة النمطية وإدامتها من قبل وسائل الإعلام السينمائية والتلفزيونية ، وأصبحت متأصلة في الثقافة الشعبية .يقدم البحث مجموعة من التوصيات لتحسين صورة أمناء المكتبات، بما في ذلك إنتاج مقاطع أفلام قصيرة توضح الجوانب الفنية للمجال وتعرض أمناء المكتبات في أدوار جديدة باستخدام التكنولوجيا وأنظمة البرمجيات.

الكلمات المفتاحية: الصور النمطية لأمين المكتبة، أمناء المكتبات، فيلم فتاة الحفلة، فيلم خلطبيطة، مسلسل عوالم عدلي علام، مسلسل عالم عموأمين.

***

Abstract: The present study aims to investigate the prevalent stereotype of librarians by examining the representation of this stereotype in film and television media, as well as comparing it to the stereotype portrayed on internet sites and in popular culture. The

research seeks to evaluate the convergence between these two stereotypes. The study concludes that the nature of the profession and the requirements for performing tasks within a library have led to the formation of a specific appearance and behaviour that has become a stereotype for librarians. This stereotype has been adopted and perpetuated by cinematic and television media and has become ingrained in popular culture. The research presents a set of recommendations for improving the image of librarians, including the production of short film clips that demonstrate the technical aspects of the field and showcase librarians in new roles utilizing technology and software systems.

Keywords: librarians stereotyped, Librarians, popular culture, party Girl film, The Librarian series, Storm center film, Desk Set film.

المقدمة

هناك دائمًا تأثير متبادل بين الأعمال السينمائية والتلفزيونية والنظرة المجتمعية للمهن والوظائف والحرف . ومما لا شك فيه أن الصورة النمطية التي تتشكل في الثقافة الشعبية للمجتمع عن شاغلي هذه الوظائف، سواءً أكانت هذه الصورة مرتبطة بالمظهر الخارجي أم بالجوانب الفكرية والنفسية والسلوكية، ليست بالضرورة صحيحة أو يمكن تعميمها على الجميع .على الرغم من ذلك، فإنها تضع العامّلين في مهنة معينة في إطار محدد يصعب تغييره لاحقًا . سواءً أكان هذا الإطار يتضمن جوانب إيجابية أو سلبية . ولا شك أن الدور الذي تلعبه الأفلام السينمائية والتلفزيونية في تشكيل الصورة النمطية للمهن والوظائف هو في الحقيقة مرآة تعكس نظرة المجتمع في وقت سابق . لذلك فإن دور هذه الأعمال غالباً ما يؤدي الى ترسيخ تلك الصورة ونشرها على نطاق أوسع، وكذلك نقلها إلى الأجيال القادمة، حتى يعيد المجتمع إنتاجها من جديد لتجد طريقها الى الأعمال السينمائية والتلفزيونية مرة أخرى، وهكذا نجد أنفسنا ندور في حلقة مفرغة يصعب معها الكشف عن مَن يؤثر في مَن. على سبيل المثال من منا لم يلاحظ ان شخصية الأطباء النفسانيين في الأعمال السينمائية (العربية خاصة) غالبًا ما يحتاجون هم أنفسهم إلى طبيب نفسي!. هل هم هكذا فعلاً.؟ بالتأكيد لا. مع هذا من الصعب ان تبعد هذه الصورة عن مخيلتك وانت تلتقي بطبيب نفساني. ولا تستغرب ان قال لك هو شخصيا "انا لست كما تظن".! إذن الصورة النمطية من وجهة نظري هي تركيب شامل مبني غالباً على التكرار، ويتناغم مع الثقافة المجتمعية او ما يعتقده المجتمع، و التي منها ان " العباقرة غريبين الاطوار " .هل هم كذلك فعلاً ام ان الأفلام كانت قد صورتهم بهذه الطريقة. من ناحية أخرى، هناك العديد من الأدوار في الأعمال السينمائية والتلفزيونية، حيث يمارس الأبطال مهنة ما . لكن المُشاهد لا يتفاعل عقلياً مع الارتباط المهني بقدر ما يتفاعل مع السلوك الشخصي للبطل بمعزل عن مهنته، أو هذا ما أراده المخرجون أصلاً ، حتى انه لا يجد أي مبرر للنظر إلى مهنة المحاماة من منظور إيجابي فقط لأنه شاهدة فيلم : والعدالة للجميع [And Justice

[The Devil's Advocate] ، ولا يضعها في قالب سلبي لأنه شاهد فيلم : محامي الشيطان [For All] لكن المُشاهد نفسه لا يستطيع ان ينظر الى شخصية المحامي دون ان يضعه في مظهر الرجل الأنيق الذي يختار بدلته بعناية ولا يستغني عن حقيبته الجلدية، لأنها ببساطة الصورة النمطية التي إعتاد عليها المجتمع والتي سوقتها الأعمال السينمائية ورسختها في ذهن المتلقي. كما هو الحال مع المعطف الأبيض للطبيب. والخوذة الواقية للمهندس...الخ. إذن هناك صور نمطية لها علاقة بالسلوك، وأخرى بالمظهر ، وثالثة بالجوانب الفكرية والنفسية. وكل هذه الصور في واقع الأمر غالباً ما يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر في قرارات الأشخاص لاختيار التخصص الدراسي الذي يؤهلهم مستقبلاً للعمل في مهنة ما، طالما كانوا مخيرين في هذا الأمر . ولعل مهنة أمناء المكتبات إحدى تلك المهن التي تعرضت لها الأعمال السينمائية والتلفزيونية مرات عدة، منها ما كان منصفا للمهنة وأخرى غير ذلك. وهي بالتحديد المحور الموضوعي لهذا البحث الذي سوف نحاول من خلاله اعادة مشاهدة مجموعة من الأفلام والأعمال التلفزيونية التي يشترك في احداثها أمين المكتبة. للخروج بتصور عن مدى تقارب الصورة النمطية لأمين المكتبة مع ما تقدمه تلك الأعمال. أو مدى تأثير ما تقدمه تلك الأعمال في تشكيل الصورة النمطية لأمناء المكتبات في الثقافة الشعبية لأي مجتمع.

مبررات البحث وأهدافه

من أكثر الحالات غير المتسقة التي كنا نعاني منها و نحن طلاب في أقسام المكتبات في الجامعات العراقية ، الإختلاف الكبير بين نظرة المجتمع السلبية لمستقبلنا المهني ، وما تخبرنا به مناهجنا عن عظمة الدور المنوط بأمين المكتبة. ولعل من الأمور التي كانت تثير الإستغراب فعلاً، هي ان طبقات المجتمع متوسطة التعليم أو ما دون ذلك، هي من كانت تحمل هذه الصورة السلبية عن أمين المكتبة، مع اليقين ان أي منهم لم يدخل مكتبة في حياته أو يتعامل مع أمين مكتبة. إذن من أين جاء بهذه الصورة.؟ وكيف له ان يدرك طبيعة المهام والوظائف التي يقوم بها أمين المكتبة وهو لم يستعير كتابا في حياته؟. في المقابل هل ما موجود في الكتب

عن عظمة دور أمين المكتبة يعكس واقع العمل الذي يقوم به فعلا.؟ ام ان هناك مبالغة لترغيب الطلبة بالتخصص.؟ ولعل السؤال الأهم هو : هل اسهمت الأعمال السينمائية والتلفزيونية في تسويق صورة نمطية محددة لأمين المكتبة حتى أصبحت جزء من الثقافة المجتمعية.؟ ام ان الصورة النمطية لأمين المكتبة من منظور المجتمع هي التي وجدت طريقها الى اقلام كتاب الأعمال السينمائية لتكون اقرب الى الواقع. ؟ تلك الاسئلة هي ما تبرر اجراء هذا البحث الذي نهدف من خلاله تحليل الصورة النمطية لأمناء المكتبات التي تظهر في الأعمال السينمائية والتلفزيونية للتعرف على مدى قربها من الواقع فضلاً عن التعرف على تأثير هذه الصورة في تشكيل انطباع المجتمع عن العامّلين في تلك المهنة.

مراجعة للنتاج الفكري

كانت صورة أمين المكتبة في وسائل الإعلام بشكل عام محور العديد من الأبحاث والدراسات ، ركزت كل منها على جانب من جوانب الموضوع أو على منفذ إعلامي معين .نحاول هنا مراجعة هذه الأبحاث والدراسات للتعرف على توجهاتها الموضوعية والنتائج التي توصلت إليها:

تعد رسالة الماجستير التي قدمتها (Yeagley, 1999) واحدة من الأعمال المبكرة لدراسة الصورة النمطية لأمناء المكتبات . حاولت الباحثة من خلال هذه الدراسة تحديد ما إذا كان أمناء المكتبات في الأفلام يظهرون بصور إيجابية. وللتحقق من هذا الأمر عملت الباحثة الى مراجعة ثلاثين نموذجًا من صور أمين المكتبة في الأفلام التي تم إصدارها من عام 1989 حتى عام 1999 ، وتم تحليل بعض الخصائص الشكلية والمهنية. وانتهت الى أن أمناء المكتبات بشكل عام يتم تصويرهم بشكل أيجابي في الغالب في (الأفلام الحديثة) من منظور الحدود الزمنية للدراسة أي في العقد التاسع من القرن العشرين. اذ يتم تصوير كل من الخصائص

الشكلية والمهنية بشكل أيجابي في المطلق، وترى هذه الباحثة ان صانعي الأفلام يحتاجون إلى الإستمرار في توسيع الفجوة بين المكتبيين ذوي الخصائص المادية الإيجابية وأمناء المكتبات ذوي الخصائص المادية السلبية. توصلت دراستها أيضا الى ان أمناء المكتبات العامة يتم تصويرهم أكثر من غيرهم ولديهم صور إيجابية في الغالبية العظمى من الوقت. فضلاً عن ان هناك بعض الخصائص السلبية التي كانت سائدة قد إختفت مثل تسريحة الشعر التقليدية التي كانت تظهر فيها أمينة المكتبة. خلصت دراستها الى ان أمناء المكتبات في الأدوار الرئيسية يتم تصويرهم بشكل أيجابي أكثر من أمناء مكتبات الأفلام بالأدوار الثانوية ، خاصةً فيما يتعلق بالخصائص الشكلية.

ناقش كل من (Radford & Radford, 2003) الصورة النمطية لأمناء المكتبات من خلال تحليل شخصية (ماري) التي ظهرت في (Scherler Mayer, 1995) اذ وجد الباحثان ان الإختلاف الكبير بين الصورة النمطية التي ظهرت في فيلم (فتاة الحفلة) و أمينة المكتبة على مستوى السلوك والمظهر والتفكير يحمل الكثير من التناقض، لكن تبقى الأفضلية للطريقة التي تم دمج الشخصيتان في شخصية واحدة لتصنع لها مستقبل أفضل. بعد ان اختارت ان تكون أمينة مكتبة.

قدمت (Helms, 2006) رسالة ماجستير في علم المكتبات ناقشت الصورة النمطية لأمناء المكتبات من خلال تحليل مجموعة من الأفلام خلال المدة 1989-2005 وذلك للتعرف على إمكانية تغير هذه الصورة بعد دخول التكنولوجيا في مجال عمل المكتبات. ولقد توصلت الرسالة الى ان هناك تغير طفيف كان قد حصل في الصورة النمطية لأمناء المكتبات لا يتناسب مع حقيقة التقدم الحاصل في ميدان العمل المكتبي.

بالاتجاه ذاته قدمت (Rudolph, 2008) رسالة ماجستير في علم المكتبات ركزت فيها على اثر الأفلام في تغير الصورة النمطية لأمين المكتبة في الثقافة الشعبية، حللت الباحثة (35) شخصية لأمناء المكتبات من الذين ظهرت أدوارهم في (20) فيلما للمدة من 1921-2004. ولقد توصلت الباحثة الى ان هناك تغير أيجابي فعلي حصل في الصورة النمطية لأمناء المكتبات على المدى الزمني للرسالة.

كذلك نشرت (Wells J. , 2013) دراسة حول صورة أمينة المكتبة التي تظهر في الأفلام ومدى التغير الذي حصل على تلك الصورة خلال مدة (60) عاما .تبحث هذه الدراسة في تحليل الصورة النمطية لأمناء المكتبات (الإناث) في الأفلام من عصرين مختلفين: الأربعينيات / الخمسينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين . من خلال فحص السوابق التاريخية، والوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة، وتأثير أجهزة الكمبيوتر والتكنولوجيا في المكتبة . ثم يتم تحديد وتحليل السمات المشتركة التي تميز أمين مكتبة في الفيلم، .انتهت الى مناقشة الصور النمطية لأمينة المكتبة في الأفلام من أجل اكتشاف أي تقدم للصورة خلال 60 عامًا .وخلصت الباحثة إلى أنه على الرغم من إحراز بعض التقدم في توصيف أمناء المكتبات في الأفلام ، إلا أنه كان هناك تغيير طفيف بشكل عام خلال 60 عامًا.

مربع الأحلام المهني والصورة النمطية

مربع الأحلام المهني هو تعبير مجازي، إخترته ليعبر عن واقع التعامل الأسري مع الأبناء في مرحلة الطفولة، والتي يغلب عليها الجانب العاطفي، حتى يعتقد الآباء ان الذكاء والفطنه هو ما يميز أبنائهم عن غيرهم، ومع هذا الإعتقاد يرتفع سقف طموح الأبوين في قدرات أبنائهم في مرحلة الدراسة الإبتدائية حتى يصل الأمر الى أيمانهم ان الدرجة الكاملة التي يحصل عليها الإبن في إختبارات الإملاء كفيلة ان

تدخله كلية الطب مستقبلا. أو ان براعتهم في حفظ (جدول الضرب) كافية لدخولهم عوالم الهندسة، ومع هذا اليقين يتخيل الأب ابنه طبيباً أو صيدلانياً يرتدي (معطفه الابيض) أو مهندساً يضع (خوذته الواقية) أو حتى محامياً متوشحاً (عباءته السوداء). هذه قصة قصيرة عن واقع مرير، يمكن ان تتكرر في مجتمعاتنا العربية عامة، والمجتمع العراقي خاصة، لكن يبقى السؤال : لماذا تختزل الأسرة الشرقية عوالم الأعمال بهذه المجالات فقط. ؟ الجواب ببساطة هو ان الصورة النمطية لهذه المهن، التي غالباً ما كانت ترتبط بالعيش الرغيد و الشهرة من خلال مردود مادي جيد مقارنة بغيرها. لكن واقع الأمر ان هذه المهن لا تشكل الا نسبة قليلة جداً من مجموع المهن التي يحتاجها المجتمع، في مقابل نسبة كبيرة من القوى العاملة التي تتوزع على مهن وحرف مختلفة لكل منها مردوده و مجهوده، فضلاً عن الوضع الإعتباري لها والتي تتشكل من الصورة النمطية التي رسمها المجتمع لاصحابها. بالتالي نحن بحاجة الى أن نعيد تكوين الثقافة المجتمعية في إطارها الجديد وهي ان فلسفة التعليم لأجل التعلم وإكتساب الثقافة والوعي، لم تعد هي السائدة. اذ نعتقد ان الهدف من التعليم اليوم هو إكتساب مهارة تمكن صاحبها من الحصول على عمل يعتاش منه، ويؤمن له إستقرار مادي وإجتماعي على المدى البعيد. لكن مشكلتنا اليوم إننا نسعى دائماً ان نكون داخل إطار صورة نمطية مقبولة في المجتمع، أو في محاولة الخروج من إطار صورة نمطية أخرى لا يتفاعل معها المجتمع، وذلك من خلال السعي الى التحصيل الدراسي الاعلى لنجد أنفسنا امام معضلة ثانية يمكن ان يلخصها مصطلح [Over Qualification] والتي تعني ان مؤهل الأفراد يكون اعلى مما مطلوب في سوق العمل عندها تسبب هذه الحالة مشكلة لارباب العمل من جهة لانهم لا يفضلون توظيف من يحمل تاهيل جامعي عالي في مهن و وظائف لا تحتاج الى هذا التاهيل، خوفاً من ارتفاع تكاليف توظيفهم مقارنة باقرانهم من الذين ليس لديهم هذا التاهيل. ومن جانب آخر فأن إرتفاع التاهيل الأكاديمي سوف يشكل عائقاً نفسياً للشخص الذي لا يستطيع القبول بأي مهنة خاصة تلك التي لم تعد تتناسب مع الصورة النمطية التي رسمها لنفسه.

أمناء المكتبات في الأعمال السينمائية و التلفزيونية.

الأصل في الأعمال السينمائية والتلفزيونية هو إعادة تجسيد للواقع في إطار فني هادف ، وبالتالي فإن الدور الذي يلعبه الممثل في العمل هو مرآة لدور شخص آخر في الحياة الواقعية .على مدار قرن من الزمان ، تم إنتاج عدد كبير من الأفلام والأعمال التلفزيونية حتى تحولت عمليات الإنتاج هذه إلى صناعة تدر ارباح كبيرة ، لذلك يمكننا القول أن كل مهنة أو وظيفة تمارس في الحياة الواقعية لابد أنها ظهرت في أحد هذه الأعمال ، بكل تأكيد ، كما أن بعض المهن ركزت عليها الأعمال السينمائية والتلفزيونية أكثر من غيرها ، وذلك لاعتبارات تتعلق بدرجة تفاعل الجمهور معها. فشخصية المعلم على سبيل المثال ظهرت في عدد كبير من الأفلام كما هو الحال مع شخصية رجل الشرطة و المحامي و الطبيب...الخ. والملفت للنظر ان صناع السينما كانوا حريصين غالباً على ان تكون الصورة الإيجابية والسلبية مترادفة داخل العمل الواحد. ضابط شرطة نزيه يطارد ضابط شرطة فاسد، محامي جيد مقابل محامي انتهازي. وهكذا . بالتالي فأن الصورة النمطية لهذه المهن لا يمكن ان تكون ثابته على مستوى السلوك و التفكير . لكنها قد تكون كذلك من ناحية المظهر، فالمحامي النزيه و الآخر الانتهازي كلاهما يظهران بمظهر أنيق. كما هو الحال مع الطبيب و ضابط الشرطة. بالتالي قد تكون الصورة النمطية لهذه المهن مختزلة في المظهر الخارجي فقط. هذا الأمر لم يكن ممكنا في حالة أمناء المكتبات، اذ لا يتحمل العمل السينمائي وجود أكثر من أمين مكتبة واحد وعلى فترات متباعدة. وعليه سوف تبقى الصورة النمطية لأمين المكتبة في عمل ما راسخة في عقل المشاهد حتى تظهر شخصية مغايرة في عمل آخر.

الصورة النمطية لأمين المكتبة في الأعمال العربية.

الأعمال العربية التي تظهر شخصية أمين المكتبة قليلة جدًا ولا تكاد تشكل رقمًا مهمًا في مجموع الأعمال الأخرى التي تركز على بقية المهن .قدم التليفزيون المصري مسلسل (عالم عمو أمين) عام 1983 ، وتدور أحداثه حول شخصية (أمين) ، يجسدها الفنان (عبد المنعم مدبولي) ، الذي يعمل أمين مكتبة (النجار، 1983)حرص كاتب العمل على أن يرتبط اسم الشخصية بمهنتها وأن يحمل دلالة على الصدق والأمانة التي ظلت ملازمة للشخصية طوال أحداث المسلسل. ولعل اللافت في هذا العمل هو حرص أمين المكتبة على إظهار جانب الحب للمكان الذي يعمل فيه من خلال ضمان الحفاظ على النظافة والنظام داخل المكتبة ، حتى لو كان من الضروري القيام بأعمال التنظيف بنفسه . .لم يغيب عن فكر الكاتب أن أمين المكتبة يقدم على انه محبًا للقراءة ، وهي صورة نمطية يراها المجتمع للعاملين بالمكتبة لوجودهم بين عدد كبير من الكتب .بشكل عام ، لم يكن وجود المكان في المسلسل محط تركيز مهم ، حيث لم يظهر المكان إلا في أجزاء نادرة منه، اذ تم التركيز على شخصية أمين المكتبة في بيئتها الاجتماعية ، معززة بالصفات المكتسبة من طبيعة العمل.الذي يؤديه. أعتقد أن كاتب العمل اقتبس الصورة النمطية لأمين المكتبة من منظور مجتمعي دون محاولة تقديم صورة مختلفة.

عام 1993 ظهرت شخصية أمين المكتبة في فلم سينمائي مصري بعنوان (خلطبيطة) (السباعي، 1993). بطولة الفنان (محمود عبد العزيز) الذي يؤدي دور (حسان ضرغام النمر) أمين مكتبة عامة و الملفت للنظر ان المشاهد الأولى للفيلم تظهر البطل وهو يستعد للذهاب الى العمل وهو يحاول استعادة نشاطه من خلال اجراء بعض التمارين الرياضية، وهو ذات الموقف الذي ظهر فيه (أمين) في مسلسل (عالم عمو أمين). في بدأية المسلسل. وقد يشترك الفيلم مع المسلسل في صور

نمطية مشتركة أهمها حب القراءة و الرغبة في مساعدة الغير ، ولعل اهم ملاحظة يمكن تسجيلها هي ان طباع أمين المكتبة هي نتيجة تأثير المهنة وليس التخصص بعد ان نتعرف ان (حسان) بالاصل هو خريج كلية الزراعة، والمكان في هذا العمل أيضا لم يكن حاضرا اذ ان الاحداث اللاحقة تاخذنا بعيدا على تشكيل صورة نمطية لأمين المكتبة تقترب من الواقع الفعلي.

عام 2017 قدم الفنان (عادل امام) مسلسل (عفاريت عدلي علام) . (امام، 2017) يؤدي فيه دور موظف في دار الكتب. ولعل ما يميز هذا العمل هو في حضور المكان الذي يشغل مساحة واسعة من الحدث على عكس الأعمال السابقة. شخصية (عدلي علام) المحب للقراءة المتعلق بالكتب بطريقة شديدة وصاحب المبادئ والحالم هي صورة نمطية تكاد تكون ثابته في الأعمال التي تطرقنا لها. وان كانت أكثر وضوحا في (عفاريت عدلي علام). بشكل عام نجد ان الأعمال العربية لم تقدم نمط جديد لصورة أمين المكتبة بالقدر الذي حاولت فيه ان تحاكي الصورة النمطية في الثقافة الشعبية التي تجمع تقريبا الى ان أمين المكتبة هو شخص محب للقراءة متعلق بالكتب ولديه حرص على مساعدة الاخرين. وهي صفات إيجابية في المطلق. وعلى عكس الأعمال الأجنبية نجد ان الصفة الذكورية هي الغالبة في تجسيد دور أمناء المكتبات في الأعمال العربية.

الصورة النمطية لأمين المكتبة في الأعمال الأجنبية.

شخصية أمين المكتبة في الأعمال السينمائية و التلفزيونية الأجنبية وجدت لها مساحة أوسع بكثير من الأعمال العربية، ونعتقد ان هذه نتيجة طبيعية بسبب الفارق الكبير في عدد الأفلام والأعمال الأجنبية مقارنة مع الأعمال العربية التي هي في الغالب مصرية لإعتبارات تطور صناعة السينما في مصر عن باقي الدول العربية.

وهذا الامر ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية في ما يخص الأعمال الأجنبية. عموما سنحاول التركيز على الأفلام التي تشكل المكتبة كمكان أو مهام جزء لا يتجزء من التركيبة الدرامية للعمل، لاغراض التعرف على الصورة النمطية التي يظهر العامّلين فيها، فضلاً عن أهمية ان يكون أمين المكتبة هو الشخصية المحورية للعمل. و وفقا لهذا التحديد سوف نستعرض مجموعة من الأعمال السينمائية و التلفزيونية للتعرض على الصورة التي قدمت فيها تلك الأعمال شخصية أمين المكتبة.

عام (Taradash, 1956) أنتجت السينما الأمريكية فيلم في [Storm Center] ليناقش قضية حرية القراءة و مناهضة الرقابة على الكتب. قدم الفيلم صورة إيجابية حول دور أمينة المكتبة التي رفضت حظر الكتب التي تطرح الافكار الشيوعية. رغم حساسية الموقف في المجتمع الامريكي خلال فترة الحرب الباردة. نضال أمينة المكتبة واصراراها على مبادئها رغم كل ما تعرضت له من مضأيقات و اتهامات ادى في النهأية الى تقبل المجتمع للفكر الاخر . مع هذا لم يبتعد الفيلم كثيرا عن الثقافة الشعبية للمجتمع الامريكي في تصوره لأمينة المكتبة على انها في الغالب امرأة عانس في منتصف العمر تعيش حياتها مستقلة وتعطي وقتها واهتمامها بالدرجة الأولى للمكتبة.

فيلم [Desk Set] (Lang, 1957) . كان المحور الموضوعي للعمل قائم على فكرة إدخال الحواسيب في مجال العمل المكتبي، و الى أي مدى يمكن ان يشكل هذا الأمر تهديداً للعامّلين فيها. المهم في هذا الفيلم انه تنبأ باليوم الذي سوف تستخدم فيه الحواسيب في المكتبات وهل يمكن ان تكون بديلاً أفضل عن العامّلين فيها. لكنه توصل في النهأية الى إمكانية التكامل بين العمل الانساني و جهاز الحاسوب . اما على

مستوى الصورة النمطية لأمين المكتبة فلقد اكد الفيلم على القناعة المجتمعية التي تذهب الى ان مهنة أمين المكتبة هي مهنة نسائية بالمطلق. على مستوى المظهر الخارجي حافظ الفيلم على تمسك العامّلين في المكتبات بالملابس المريحة أكثر من اهتمامهم بالازياء العصرية ولم يغب مظهر وضع المعطف على الاكتاف وهي صورة تكررت في العديد من الأفلام وكانها جزء من الثقافة المجتمعية حول المظهر الخارجي لأمناء المكتبات. في المقابل كانت هناك صورة إيجابية لأمينة المكتبة [Bunny Watson] أنها محترفة بارعة حاصلة على درجة علمية ومؤهلات دراسات عليا ، ولديها معرفة موسوعية بمجموعتها ، وذاكرة هائلة للغأية وهذه صفات غالباً ما يتسم بها المكتبيون لكنها تبقى بعيدة عن الصورة النمطية في الثقافة الشعبية.

عام 1995 ظهر فيلم [Party Girl] (Scherler Mayer, 1995). الذي يحكي قصة فتاة طائشة توقع نفسها دائما في المشاكل نتيجة تنظيمها لحفلات رقص غير مرخصة، لتجد نفسها بحاجة الى عمل لتغير نمط حياتها. فتحصل على فرصة العمل كأمينة مكتبة. وهي المهنة التي تقبلتها على مضض ولم تكن تعلم انها سوف تغير حياتها نحو الأفضل. فكرة الفيلم ببساطة هي ان طبيعة النظام في المكتبة اثر في شخصية الفتاة، التي حاولت في البدأية ان تنقل فوضى حياتها الى المكتبة لتنتهي الى نقل النظام والانضباط السائد في المكتبة الى حياتها الشخصية. قدم الفيلم صورة إيجابية عن طبيعة المهنة والعامّلين في المكتبة، لكنه لم يتمكن من تجاوز الصورة النمطية لأمين المكتبة التي ظهرت فيها الفتاة بالزي الرسمي المحتشم و النظارات وطريقة تصفيف الشعر عندما قررت ان تكمل دراستها في علم المكتبات لتكون مهنة دائمة لها.

عام 1999 اخرج (Sommers, 1999) فيلم [The Mummy] الذي يحكي قصة أمينة مكتبة، تجد نفسها في مغامرة محفوفة بالمخاطر مدفوعة بحب الاستكشاف و الرغبة في الوصول الى المزيد من المعرفة. ولعل الاقتباس الأهم في الفيلم هو تفاخر [**Rachel Hannah Weisz**] التي تؤدي دور (أيفيلين) بانها أمينة مكتبة بالرغم من ان بدأيات الفيلم كان قد اظهر عدم كفاءتها بعد ان كانت تسبب الكثير من الفوضى أثناء العمل في تنظيم الكتب. مع هذا لم يغادر صناع الفيلم و ضع (أيفيلن) في الصورة النمطية المعتادة لأمينة المكتبة باستخدام النظارات و تسريحة الشعر فضلاً عن طبيعة الملابس التي ترتديها.

عام 2002 اخرج (Wells S. F., 2002) فيلم [The Time Machine] الذي يحكي قصة رجل يسافر عبر الزمن رغبة منه في تغير الماضي. ليجد نفسه في المستقبل امام أمين مكتبة نيويورك العامة. بصيغة صورة ضوئية ثلاثية الابعاد [Hologram] وهو في الوقت نفسه قاعدة بيانات ضخمة للمعارف البشرية. ولعل الرسالة المهمة التي حاول الفيلم أيصالها هي ان القدرة على حفظ المعرفة البشرية من الضياع هي الشي الأهم في محاولة اعادة عجلة التطور، وليس هناك أفضل من أمين المكتبة للقيام بهذه المهمة.

عام 2004 وعن قصة الكاتب [David Titcher] اخرج (Winther, 2004) فيلم المغامرات و التشويق [The Librarian: Quest for the Spear] وهو الفيلم السينمائي الأول على حد علم الباحث الذي يظهر فيه (أمين المكتبة) في عنوانه الرئيس. وبسبب النجاح الكبير الذي حققه الفيلم على مستوى المشاهدة اخرج) Frakes, 2006) الجزء الثاني من هذه السلسلة بعنوان [The Librarian: Return to King Solomon's Mines] ثم عاد المخرج نفسه باخراج الجزء الثالث والاخير من

السلسلة (Frakes, The Librarian: Curse of the Judas Chalice, 2008) بعنوان [The Librarian: Curse of the Judas Chalice] . ثم انتهت سلسلة افلام (أمين المكتبة) بمسلسل تلفزيوني بالاسم نفسه ليستمر عرضه اربع مواسم من عام 2014-2018. بشكل عام يمكن ان يكون هذا العمل قد خرج عن الصورة النمطية لأمين المكتبة وقدمه على انه انسان ذكي مثابر يحب المغامرة والاستكشاف قادر على الابتكار وتقديم الحلول الانية للمشاكل التي تواجهه بعيدا عن المظهر الخارجي المعتاد.

الصور الشائعة لأمناء المكتبات

قبل ظهور الانترنت كانت صورة أمناء المكتبات تتشكل في تصور المجتمع من خلال التعامل المباشر للفرد مع أمين المكتبة، اما اليوم فأن تلك الصورة اصبحت متاحة من خلال الانترنت، بالتالي حتى الذين لم يعتادوا زيارة المكتبة اصبح بامكانهم ان يكون لهم تصور شخصي عن الصورة النمطية لأمناء المكتبات من خلال مشاهدة تلك الصور. وعليه سعينا أولا الى اجراء بحث في محرك البحث [Google] الخاص بالصورة تحت مصطلح [Librarian] ليتم استرجاع عدد كبير من الصور يظهر فيها غالباً أمناء مكتبات يمارسون عملهم داخل المكتبة وتم اختيار مجموعة من الصور لاعتبارات تكرار الموقف. وكما مبين في الشكل (1)

الشكل (1) صور مختارة لأمناء المكتبات في الواقع

اذ لاحظنا بدأية ان مهنة أمين مكتبة هي مهنة نسائية بامتياز بقياس الصور التي تظهر فيها النساء مقارنة مع تلك التي يظهر فيها الرجال، وهذه حقيقية معروفة تكاد تكون متماثلة في كل دول العالم. وفي هذا الصدد تشير (Mars, 2018) ان سبب الفارق الكبير بين عدد العامّلين في المكتبات من الإناث مقارنة بالذكور يرجع بالدرجة الاساس الى انخفاض الرواتب في هذه المهنة، فضلاً عن طبيعة الأعمال والمهام التي قد تكون مناسبة للمرأة أكثر من الرجل ولها علاقة مباشرة في طبيعة النساء عموما في حب النظام والترتيب و النظافة وهي امور مطلوب في المكتبات. وهذا الامر تطرق اليه أيضا (Rubin, 2017) بالقول الى ان 75% من القوى العاملة في المكتبات هي من النساء بعد اجراء مسح لعدد كبير من المكتبات في الولايات المتحدة الأمريكية.

اما الملاحظة الثانية فهي ان معظم العامّلين كانوا كبار في السن سواء من الرجال ام النساء. وهذا يعزز فكرة التفاوت في الإجور اذ يلتحق معظم الكبار بهذه المهنة لان أغلبهم ليس بحاجة الى رواتب عالية لبساطة متطلباتهم الحياتية مقارنة مع الشباب، فضلاً عن إنهم في هذا العمر يكونوا بأمس الحاجة الى التأمين الصحي أكثر من أي شي آخر.

ولعل الملاحظة الأهم التي توصلنا اليها بعد إستعراض مجموعة الصور هو حرص العامّلين في المكتبات على إختزال المهام والأعمال التي تنفذ بالمكتبة في نقل الكتب وترتيبها عند تصوير أنفسهم. علما ان الجميع يعلم ان التكنولوجيا كانت قد دخلت الى المكتبات خاصة في امريكا و الدول الأوربية من فترة مبكرة لكن نسبة الصور التي يظهر فيها أمناء المكتبات امام اجهزة الحواسيب لا تكاد تذكر مقارنة مع تلك التي تظهرهم وهم ينقلون الكتب أو يعملون على ترتيبها.

و للتعرف على مدى تقارب الصورة النمطية لأمناء المكتبات في الواقع مع تلك التي تظهر فيها الشخصيات السينمائية وهي تؤدي دور أمين مكتبة. أعدنا عملية البحث بإستخدام المصطلحات [Librarian in Movies] و [Librarian in Film] و تم استرجاع مجموعة من الصور لأشهر أدوار أمين مكتبة في السينما العالمية وكما مبين في الشكل (2):

الشكل (2) صور مختارة لأمناء المكتبات من الأعمال السينمائية

الملاحظة المثيرة للاهتمام ونحن نحلل الصور الخاصة بالممثلين وهم يؤدون دور أمين المكتبة هو هذا التقارب الكبير بين الصورة النمطية لأمناء المكتبات في الحياة الواقعية مع صورتهم في الأعمال السينمائية على مستوى المظهر الخارجي و طبيعة الأعمال والمهام التي يتم تنفيذها في المكتبة. وتجدر الاشارة الى ان دلالة المكان في

تلك الأعمال غالباً ما تكون رفوف الكتب و الفهرس البطاقي وقد يكون لهذا الأمر ما يبرره خاصةً وان معظم تلك الأعمال كانت قد إنتجت قبل دخول التكنولوجيا الحديثة الى مجال عمل المكتبات أو ان العمل نفسه يصور مرحلة تاريخية متاخرة. على خلاف ما لا حظناه مع الصور في الشكل (1) التي معظمها كانت حديثة مع هذا حرص أمناء المكتبات الإلتزام بما إعتادوا عليه من ملازمة رفوف الكتب أو الفهارس البطاقية. إذن تبقى الصورة النمطية متطابقة تقريبا على مستوى المظهر الخارجي وطبيعة المهام.

المناقشة والاستنتاجات

بعد مراجعة الأفلام و تحليل الصور الشخصية لأمناء المكتبات في الواقع ومقارنتها مع مثيلاتها في الأعمال السينمائية والتلفزيونية توصلنا الى ان أمناء المكتبات أنفسهم هم من سوق الصورة النمطية لأمين المكتبة سواء في الثقافة الشعبية، ام في الأعمال السينمائية. فعلى مستوى النوع الاجتماعي لا يوجد إختلاف في ان معظم العامّلين في المكتبات هم من الإناث غربا وشرقا. وسبق ان بررنا هذا الآمر، كما هو الحال بالنسبة للعمر ، اما بالنسبة للمظهر الخارجي الذي يتشكل من النظارات الطبية و تسريحة الشعر المرفوع و الملابس البسيطة فلهذه الأمور ما يبررها، فمن سبق له العمل في المكتبات يدرك ان إرتداء النظارات الطبية غالباً سببه تجاوز اعمار معظم العامّلين لسن الاربعين فضلاً عن متطلبات التعامل مع بطاقات الفهرس خلال عمليات الإعداد الفني الوصفي و الموضوعي للكتب، بالتالي فان استخدام العيون بالنسبة لأمين المكتبة يحتل نسبة 90% تقريبا من الممارسة اليومية له أثناء تنفيذ عمله. أما ما يخص الملابس فله ما يبرره أيضا، اذ ان الحاجة الى نقل الكتب و تنظيمها على الرفوف و التعرض الى الغبار والأتربة يدفع أمناء المكتبات عامة، والإناث منهم خاصة الى إرتداء ملابس بسيطة تتناسب مع طبيعة العمل الذي يقومون به، لكن هذا لأيعني انهم يتمسكون بهذا الزي خارج أوقات العمل. ومن وجهة نظر الباحث كان الأجدر بهم إختيار نوع من المعاطف يتم إرتدائها

أثناء العمل أفضل من ان يتم إتهامهم بتراجع اذواقهم في اختيار الملبس . تبقى تسريحة الشعر المرفوع على شكل حلقة التي روجت لها معظم الأفلام تبين ان لا وجود حقيقي لها في الواقع وان كانت قد ظهرت في الأفلام القديمة نسبيا لإعتبارات (الموضة) السائدة في تلك الفترة. وبشكل عام وبعد هذا التحليل للافلام و الصور نلخص اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها بالاتي:

1. نظرًا لأهمية الصورة النمطية في الثقافة الشعبية وانعكاساتها السلبية ، بدأ معظم المكتبيين في الدول العربية على الأقل، يصفون أنفسهم بأنهم متخصصون في المعلومات أو مديرو بيانات ويتحرجون من وصف أمين المكتبة.
2. أمناء المكتبات أنفسهم هم من ابتكروا الصورة النمطية السائدة اليوم ، والتي تختصر طبيعة عملهم في ترتيب الكتب ونقلها والحفاظ على فهرس البطاقات.
3. إستعارت الأعمال السينمائية الصورة النمطية من الثقافة الشعبية ولم تبتكرها ، لكنها رسختها في ثقافة المجتمع.
4. الصورة النمطية لأمناء المكتبات لا تعرف الحدود الجغرافية لوجود تطابق تام بين الشرق و الغرب في تشكيلها.
5. عززت بعض المقاطع على موقع اليوتيوب ، والتي حاولت المكتبات من خلالها تحسين صورتها في المجتمع ، التي تاصيل الصورة النمطية لأمناء المكتبات ، خاصة وأنهم حريصون دائمًا على إظهار المتحدثين المسنين الذين يمارسون الأعمال التقليدية.
6. هناك غياب شبه كامل للتطبيقات التكنولوجية في مجال عمل المكتبات في الأعمال السينمائية والتلفزيونية .فضلاً عن غيابها في معظم الصور التي يروج لها المكتبيون.
7. في الولايات المتحدة الامريكية ودول اوربا تطلق صفة أمين مكتبة على كل من يعمل فيها بصرف النظر عن التخصص الدراسي. اما في الدول العربية

فان اغلب العامّلين في المكتبات من تخصصات أخرى يحرصون على ذكر تخصصاتهم الدراسية حتى لا ينظر لهم على انهم أمناء مكتبات!.

8. غالبا لا يحدد نظام التوظيف في المكتبات شروطاً أكاديمية مثل التخصص والشهادة للعمل في المكتبات، باستثناء المديرين والعامّلين في المجال الفني .بشكل خاص في نظام العمل بدوام جزئي السائد في الدول الغربية والولايات المتحدة ، والذي ولّد انطباعًا مجتمعيًا بأن العمل في المكتبة لا يتطلب مؤهلًا أكاديميًا.
9. ستبقى الصورة النمطية السائدة لأمناء المكتبات في شكلها الحالي ما لم يحاول المكتبيون إظهار صورتهم بشكل أفضل .من خلال الشبكات الاجتماعية.
10. نعتقد أن هناك تأثيرًا مباشرًا للصورة النمطية السائدة لأمين المكتبة على إحجام بعض الطلاب عن الانضمام إلى الأقسام الأكاديمية المسؤولة عن تأهيل أمناء المكتبات.

التوصيات

بادئ ذي بدء ، يجب أن نعترف بأن الصورة النمطية السائدة حول مهنة أمناء المكتبات ، سواء في الثقافة الشعبية أو الأعمال السينمائية والتلفزيونية ، لا تتطابق تمامًا مع الأدوار الحقيقية التي يؤديها أمين المكتبة في الوقت الحاضر . خاصة مع دخول التطبيقات التكنولوجية في مجال العمل المكتبي . و للمساهمة في عكس الصورة النمطية السائدة ، نوصي بما يلي:

1. ضرورة قيام المكتبات بإنتاج مقاطع أفلام قصيرة توضح الجوانب الفنية في مجال العمل المكتبي وتوضح قيام أمين المكتبة بأدوار جديدة في العمل تعتمد كليًا على التطبيقات البرمجية ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.

2. حاجة العامّلين في المكتبات إلى إدراك أن أي صورة يتم تحميلها على الإنترنت أثناء قيامهم بواجباتهم اليومية ستسهم في ترسيخ الصورة النمطية عنهم سلبًا أو أيجابيا.
3. ضرورة قيام الباحثين المتخصصين في مجال المكتبات بمعالجة موضوع الترويج لصورة نمطية جديدة لأمناء المكتبات من خلال المقالات والبحوث والدراسات.
4. من المهم التفكير في إنتاج أفلام وثائقية تلفزيونية حول طبيعة العمل في المكتبات وبثها عبر القنوات العامة.
5. يجب أن تكون قضية الصورة النمطية لأمناء المكتبات في العالم العربي محور بحث في المؤتمرات والندوات العلمية.
6. حث الأقسام العلمية المسؤولة عن تأهيل أمناء المكتبات على أهمية تعزيز ثقة الطلاب بأهمية دورهم المستقبلي.
7. تشجيع الجمعيات والاتحادات المتخصصة على القيام بدورها في تحسين الصورة النمطية لأمناء المكتبات من خلال الأنشطة والفعاليات التي تدعو إليها شرائح المجتمع المختلفة.

المراجع

1. Frakes, J. (Director). (2006). *The Librarian: Return to King Solomon's Mines* [Motion Picture].
2. Frakes, J. (Director). (2008). *The Librarian: Curse of the Judas Chalice* [Motion Picture].
3. Wells, S. F. (Director). (2002). *The Time Machine* [Motion Picture].
4. Helms, B. L. (2006). Reel librarians: the stereotype and technology.
5. Lang, W. (Director). (1957). *Desk Set* [Motion Picture].
6. Mars, P. (2018). Gender Demographics and Perception in Librarianship. *School of Information Student Research jornal, 7*(2). doi: https://doi.org/10.31979/2575-2499.070203

7. Radford, M., & Radford, G. (2003). Librarians and Party Girls: Cultural Studies and the Meaning of the Librarian. *The Library Quarterly, 73*(1). doi:https://doi.org/10.1086/603375

8. Rubin, R. (2017). *Foundations of Library and Information Science.* new york: Neal-Schuman.

9. Rudolph, M. (2008). Librarians in Film: A Changing Stereotype. Retrieved from https://ils.unc.edu/MSpapers/3413.pdf

10. Scherler Mayer, D. (Director). (1995). *Party Girl* [Motion Picture].

11. Sommers, S. (Director). (1999). *The Mummy* [Motion Picture].

12. Taradash, D. (Director). (1956). *storm center* [Motion Picture].

13. Wells, J. (2013). The Female Librarian in Film: Has the Image Changed in 60 Years? *School of Information Student Research Journal, 3*(2). doi:https://doi.org/10.31979/2575-2499.030202

14. Winther, P. (Director). (2004). *The Librarian: Quest for the Spear* [Motion Picture].

15. Yeagley, B. (1999). Shelving, Stamping and Shushing: Librarians in the Movies. Retrieved from https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED435392.pdf

16. رامي امام (المخرج) .(2017) .*عفاريت عدلي علام*[مسلسل تلفزيوني.]

17. رضا النجار(المخرج).(1983) .*عالم عمو أمين*[مسلسل تلفزيوني.]

18. مدحت السباعي المخرج .(1993) .*خلطبيطة*[فيلم سينمائي.]